

## أضواء البيان

. @ 495 @ .

وقوله : { يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَسْمَاءُ مَرُومًا يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ دُخَانًا } . قيل : رجع السماء : إعادة ضوء النجوم والشمس والقمر . . . . .  
وقيل : الرجوع : الملائكة ترجع بأعمال العباد . . . . .  
وقيل الرجوع : المطر وأرزاق العباد . والأرض ذات الصدع ، قيل : تنشق عن الخلائق يوم البعث . . . . .  
وقيل : تنشق بالنبات . . . . .  
والذي يشهد له القرآن : أن الرجوع والصدع متقابلان من السماء والأرض بالمطر والنبات . { إِنْزِيلَهُ لِقَالٍ لِّقَوْلٍ فَمَلُّوا } . قال ابن كثير : قال ابن عباس حق . وكذا قال قتادة ، وقال آخرون : حكم عدل . وقال القرطبي : إنه أي القرآن ، يفصل بين الحق والباطل . . . . .  
وقيل : هو ما تقدم من الوعيد في هذه السورة { إِنْزِيلَهُ لِقَالٍ لِّقَوْلٍ فَمَلُّوا } . . . . .  
وقال أبو حيان بما قال به القرطبي أولاً ، ثم جوّز أن يكون مراداً به الثاني ، أي أن الإخبار عن رجوع الإنسان يوم تبلى السرائر ، قول فصل ، وهذا ما يفيد كلام ابن جرير ، وعزاه النيسابوري إلى القفال . . . . .  
وسياق السورة يشهد لهذا القول الثاني ، لأن السورة كلها في معرض إثبات القدرة على البحث ، وإعادة الإنسان بعد الفناء ، حيث تضمنت ثلاثة أدلة من أدلة البعث . . . . .  
الأول : السماء ذات الطارق . لعظم خلقتها ، وعظم دلالتها على القدرة .